

أضواء البيان

. @ 159

والذي يشهد له القرآن هو الأول ، كما جاء النص الصريح في الصبح والحب والنوى ، كقوله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَابِ وَالذَّيَّاتِ يُخْرِجُ الْدُحَىَّ مِنَ الْأُمَيَّاتِ وَمُخْرِجُ الْأُمَيَّاتِ مِنَ الدُّحَىِّ ذَالِكُمْ اللَّهُ فَالِقُ زَيْتُونٍ فَكَوْنٌ * فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَالِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ } . . .

وكلها آيات دالة على قدرة الله ، وجاء في حديث عائشة رضي الله عنها في بدء الوحي ، وأنه صلى الله عليه وسلم ما كان يرى رؤيا ، إلا جاءت كفلق الصبح . . .

والفلق : بمعنى الصبح معروف في كلام العرب . . .

وعليه قول الشاعر : وعليه قول الشاعر : % (يا ليلة لم أنمها بت مرتقبا % أرى النجوم إلى أن قدر الفلق) % .

وقول الآخر مثله وفيه : إلى أن نور الفلق بدل قدر ، والواقع أنه في قوة الإقسام برب الكون كله يتفلق بعضه عن بعض . { مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ } . وهذا عام وهو على عمومته ، حتى قال الحسن : إن إبليس وجهنم مما خلق . . .

وللمعتزلة في هذه الآية كلام حول خلق أفعال العباد ، وأن الله لا يخلق الشر ، وقالوا : كيف يخلقه ويقدره ، ثم يأمر بالاستعاذة به سبحانه مما خلقه وقدره ؟ .

وأجيب من أهل السنة : بأنه لا مانع من ذلك ، كما في قوله صلى الله عليه وسلم : (وأعوذ بك منك) . . .

وقد قال تعالى : { اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ } . . .

وتقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه ، مناقشة هذه المسألة في مناظرة الأسفرائيني مع الجبائي في القدر . . .

ومعلوم أن المخلوق لا يتأتى منه شيء قط إلا بمشيئة الخالق ، وما تشاءون إلا أن يشاء الله . { وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ } .